واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما فرغوا فاذا الطعام بحاله لم ياكل
احد منهم شيئا ايثارا لصاحبه على نفسه قوله ولو كان بهم خصاصة
هذه واو الحال والخصاصة الحاجة واصلها من خصاص البيت وهي
فروجه وحال الفقير يتخللها النقص فاستعير لها ذلك • وقال
القرطبي اصلها من الاختصاص وهو الانفراد بالامر فالخصاصة
الانفراد بالحاجة اي ولو كانت بهم فاقة وحاجة ومنه قول الشاعر ؞
؞ اما الربيع اذا يكون خصاصة ؞ عاش السقيم به واثرى المقتر ؞
قوله ومن يوق • العامة على سكون الواو وتخفيف القاف
من الوقاية وابن ابي عبلة وابو حيوة بفتح الواو وتشديد
القاف والعامة بضم الشين من شح وابن ابي عبلة وعمر رضي
الله عنه بكسرها • قال القرطبي الشح والبخل سوا يقال رجل
شحيح بين الشح والشحاحة قال عمرو بن كلثوم ؞
• ترى اللحز الشحيح اذا امرت عليه لماله فيها مهينا ؞ وجعل بعض
اهل اللغة الشح اشد من البخل • وفي الصحاح الشح البخل مع حرص •
تقول شححت بالكسر تشح وشححت ايضا تشح وتشح ورجل شحيح وقوم
شحاح واشحة • والمراد بالاية الشح بالزكاة وما ليس بفرض من صلة
ذوي الارحام والضيافة وما شاكل ذلك فليس بشحيح ولا بخيل من انفق
في ذلك ومن امسك عن نفسه ومن وسع على نفسه ولم ينفق فيما
ذكرنا من الزكوات والطاعات فلم يوق شح نفسه • روى الاسود عن ابن
مسعود ان رجلا اتاه فقال اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما
ذاك قال سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وانا رجل شحيح لا اكاد اخرج من يدي شيا فقال ابن مسعود ليس
ذاك الذي ذكر الله تعالى انما الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن
ذلك البخل وبيس الشي البخل ففرق رضي الله عنه بين الشح والبخل وقال
طاوس البخل ان يبخل الانسان بما في يده والشح ان يشح بما في ايدي الناس
يحب ان يكون ماله زايدا بهم بالحل والحرام فلا يقنع قال ابن ... ليس
الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل فيما ليس له • وقال
ابن جريج الشح منع الزكاة وادخار الحرام • وقال ابن عيينة الشح الظلم
وقال الليث ترك الفرايض وانتهاك المحارم • وقال ابن عباس من
اتبع هواه ولم يقبل الايمان فذلك الشحيح • وقال ابن زيد من لم
ياخذ شيا نهاه الله عنه ولم يمنع شيا امره الله باعطايه فقد وقاه
الله شح نفسه • وقال ابن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم يبري من الشح من ادى الزكاة واقرى الضيف واعطى في النايبة
وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اعوذ بك من شح
نفسي واسرافها ووسواسها • وقال ابن الهياج الاسدي رايت رجلا في الطواف
يدعو اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقلت له فقال اذا وقيت شح
نفسي لم اسرق ولم ازن ولم افعل فاذا الرجل عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه • قال القرطبي ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا
الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك
من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماهم واستحلوا محارمهم • روى
ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع
الشح والايمان في قلب عبد ابدا • وقال كسرى لاصحابه اي شي اضر

يا ابن آدم

يا ابن آدم قالوا الفقر فقال الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد
شبع والشحيح اذا وجد لم يشبع ابدا قوله والذين جاوا يحتمل
الوجهين المتقدمين في الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين
فيقولون حال كيبوون اي قايلين او مستانف وان كان مبتدا فيقولو(ن) لون
خبره فصل هذه الايات قد استوعبت جميع المومنين
لانهم اما المهاجرون او الانصار والذين جاوا من بعدهم • قال
بعض المفسرين هذا عطف على المهاجرين وهم الذين هاجروا
من بعد • وقيل التابعون لهم باحسان ومن دخل في الاسلام
الى يوم القيمة • قال ابن ابي ليلى الناس على ثلاثة منازل المهاجرين
والذين تبووا الدار والايمان والذين جاوا من بعدهم فاجتهد
الا يخرج من هذه المنازل • وقال بعضهم كن مهاجرا فان قلت
لا اجد فكن انصاريا فان لم تجد فاعمل كاعمالهم فان لم تستطع
احبهم واستغفر لهم كما امرك الله • وقال مصعب بن سعد الناس
على ثلاث منازل فمضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما انتم
عليه ان تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت • وعن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده انه جاء رجل فقال يا ابن بنت رسول الله ما تقول في عثمان
فقال يا ابن اخي انت من قوم قال الله فيهم والذين تبووا الدار والايمان
الاية قال لا قال فوالله لئن لم تكن من اهل الاية الثالثة ليخرجن
من الاسلام وهي قوله تعالى والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان • وروي ان نفرا من اهل
العراق جاوا الى محمد بن علي بن الحسين فسبوا ابو بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم فاكثروا فقال لهم امن المهاجرين الاولين انتم
قالوا لا • قال افمن الذين تبووا الدار والايمان من قبلهم قالوا لا قال
فقد برايتم من هذين الفريقين انا اشهد انكم لستم من الذين قال
الله والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف
رحيم قوموا فعل الله بكم وفعل ذكره النحاس فصل هذه
الاية دليل على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم لانه جعل لمن
بعدهم حظا في الفي ما اقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم ومن
ابغضهم او واحدا منهم واعتقد فيه شرا انه لا حق له في الفي قال
مالك من كان يبغض احدا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكان
في قلبه لهم غل فليس له حق في في المسلمين ثم قرا والذين جاوا من
بعدهم فصل قال القرطبي دلت هذه الاية على ان الصحيح
من اقوال العلما قسمة المنقول وابقا العقار والارض بين المسلمين
اجمعين كما فعل عمر رضي الله عنه الا ان يجتهد الوالي فينفذ امرا
فيمضي عمله فيه لاختلاف الناس فيه وان هذه الاية قاضية بذلك
لان الله تعالى اخبر عن الفي وجعله لثلاثة طوايف المهاجرين والانصار
وهم معلومون والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان فهي عامة في جميع التابعين الاتين بعدهم
الى يوم الدين • وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال
السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون وددت
لو رايت اخواننا فقالوا يا رسول الله السنا اخوانك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل انتم اصحابي واخواننا الذين ما توا بعد

King Saud University
Copyright © King Saud University